تقرير

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.com

لم تخرج بقرارات وازنة لإنهاء الحرب التدميرية قمة عربيّة في ظلال "النكبة 2"

ما من قمة عربية منذ الانعقاد الاول في العام 1946، وصولا الى القمة العربية 33 الاخيرة في المنامة، الا وكانت فلسطين قضية اساسية امام الزعماء العرب، او هي فرضت نفسها على جدول اعمالهم. لكن الخطورة الان، انعقادها في ظل المخاوف من النكبة الثانية او الهاوية العميقة امام دول المنطقة

الزعماء العرب في قمة المنامة.

يقول العديد من المراقبين ان قمة المنامة وهي الاولى التي تعقد في البحرين، التي شهدت غيابا كبيرا للزعماء والقادة العرب رغم التحديات الهائلة الماثلة امام المنطقة، لم تخرج بما يكفي من قرارات وازنة من اجل فرض انهاء الحرب الاسرائيلية التدميرية ضد قطاع غزة، وجبهات الحرب المتطايرة شراراتها في انحاء المنطقة.

حتى الاقتراح العربي وفق "اعلان المنامة" الذي يدعو الى نشر قوات دولية في غزة والعمل من اجل اعلان قيام "دولة فلسطينية"، بدا ضربا في المجهول، في وقت تتصاعد الابادة في حق الفلسطينيين منذ نحو 8 شهور بلا رادع دولي، ولا حتى عربي.

كما بدا كان القمة العربية عقدت على استحياء، فاختتمت بعد ساعات قليلة على افتتاحها ولم يخصص لكل زعيم سوى 3 دقائق لالقاء كلماته، بينما كان "اعلان المنامة" قد اعد مسبقا من جانب وزراء الخارجية، للموافقة عليه، في حين تغيب عن القمة 7 من الزعماء العرب. وجرى نقل الرئاسة من السعودية، المضيف السابق، الى البحرين، المضيف الحالي، على ان تعقد قمة العام 2025 في العراق بعدما "تنازلت" دمشق عن الاستضافة لصالح بغداد. كان من الواضح، ان الحلم باقامة دولة فلسطين بعد 76 عاما على النكبة، لا يزال طويلا، برغم القمة ومقرراتها. وقد ايد القادة العرب دعوة الرئيس الفلسطيني محمود عباس وملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة الى "عقد مؤتمر دولي تحت رعاية الامم المتحدة، لحل القضية الفلسطينية على اساس حل الدولتين"، والدعوة الى "نشر قوات حماية وحفظ سلام دولية تابعة للامم المتحدة في الارض الفلسطينية المحتلة الى حين تنفيذ حل الدولتين". وردا على هذه الدعوة، قال المتحدث باسم الامم المتحدة فرحان حق انه "في نهاية المطاف، يعتمد تشكيل بعثات حفظ السلام على امور عدة. احدها تفويض من مجلس الامن؛ وبطبيعة الحال، سيتعين على المجلس ان يوافق على ذلك"، مضيفا انه "يجب ان تكون هناك شروط على الارض، بما في ذلك قبول الاطراف لوجود قوات الامم المتحدة، وهذا ايضا امر يجب ترسيخه". اما واشنطن، فقد بدت لهجتها كأنها متحفظة عن هذا الاقتراح حيث رأت انه قد يلحق ضررا بجهود اسرائيل لالحاق هزيمة بحركة حماس، حيث قال المتحدث باسم الخارجية الاميركية فيدانت باتيل "حين نعلم ان اسرائيل تركز على هزيمة حماس"، مضيفا "بصراحة، فان اضافة مزيد من القوات الامنية قد يعرض هذه المهمة للخطر"، لافتا الى ان الولايات المتحدة ليس لديها "تقييم حاسم" لبيان للقمة العربية، وان ارسال قوة قد يكون مقبولا اكثر بمجرد التوصل الى وقف لاطلاق النار في قطاع غزة. بذلك، بدا الموقف الاميركي كمن يسكب الماء الباردة على هذه المبادرة العربية التي كان يتم بلورتها خلال الايام التي سبقت القمة، في اطار رد على الهمجية الاسرائيلية التي قتلت وجرحت اكثر من 120 الف فلسطيني حتى الان، ولا تزال تهدد بالمزيد من المجازر فيما بات يوصف بانه النكبة الثانية. في كل الاحوال، كان ظاهرا التوافق التام على اهمية دعم القضية الفلسطينية ككل والشعب الفلسطيني بشكل خاص، والتشابك الايجابي نحو الذهاب في اتجاه تسوية لمحاولة قطع الطريق على اسرائيل من التمادي اكثر في تدمير غزة وقتل شعبها وتهجيره، وهي مخاوف بدت بارزة من الطرفين المصري والاردني.

وبينما قال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ان بلاده "ستظل متمسكة بعدم تصفية القضية الفلسطينية"، متهما اسرائيل "بانها تتهرب من مسؤولياتها ومن وقف اطلاق النار"، وان القاهرة "تنخرط مع الاشقاء والاصدقاء في محاولات جادة لانقاذ المنطقة من السقوط في هاوية عميقة"، قال

الملك الاردني عبدالله ان "جميع المواثيق والعهود الدولية وضعت على المحك"، داعيا العالم الى "تحمل مسؤوليته الاخلاقية والانسانية لكي ينهي صراعا ممتدا منذ اكثر من 7 عقود".

في الوقت نفسه، شهدت اجواء القمة انعقاد الكثير من الجلسات واللقاءات الثنائية بين القادة العرب وممثلي الدول العربية، ومن بين اللقاءات اللافتة كان لقاء الرئيس السوري بشار الاسد مع ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان آل سعود، والذي كان متوقعا وغير مفاجئ لمراقبين رأوا فيه انعكاسا للصورة التي ظهر فيها الرئيس الاسد والامير بن سلمان خلال القمة العربية الاستثنائية التي عقدت في الرياض في تشرين الثاني الماضي، وبعد الانفتاح الذي اظهرته الرياض تجاه دمشق منذ اذار العام 2023، ودعوتها الى عودة سوريا الى الحضن العربي. في اطار هذه العودة التدريجية بين دمشق والعواصم العربية، انعقدت لقاءات بين الاسد وملك البحرين والرئيس العراقي، في حين التقى وزير الخارجية السوري فيصل المقداد عددا من نظرائه العرب بينهم السعودي والليبي. ولفت كثيرون الى ملاحظتين حول الرئيس السوري، الاولى انه لم يلق كلمة وهو ما اثار تكهنات وتاويلات، الا ان وكالة الانباء السورية الرسمية نشرت بيانا قالت فيه ان السبب الذي منع الرئيس السوري من القاء خطاب هو انه سبق له ان تحدث خلال السنوات الماضية عن رؤية دمشق المتعلقة بمختلف القضايا العربية واصلاح الجامعة العربية وضرورة تعزيز العمل العربي المشترك وتطوير اليات العمل العربي لتناسب التطورات الحالية.

اما الملاحظة الثانية التي اثارت جدلا وتأويلات، فهي الصورة الجماعية للزعماء العرب حيث ظهر فيها الاسد وامير قطر الشيخ تميم بن حمد جنبا الى جنب، مما طرح تساؤلات عما اذا كان الرجلين كسرا جليد الخلافات بينهما خلال القمة، فيما تحدثت تقارير غير رسمية عن ان قمة المنامة، ربما تكون قد شهدت تحركا ديبلوماسيا من جانب اطراف عربية لمحاولة عقد مصالحة بين دمشق والدوحة. في كل الاحوال، قال الملك البحريني في كلمته ان هناك "حاجة ملحة لبلورة موقف عربي ودولي موحد من اجل تحقيق السلام"، داعيا الى "عقد مؤتمر دولي للسلام والاعتراف بدولة فلسطين". وتابع ان "حل القضية الفلسطينية هو الاساس لتحقيق الاستقرار الاقليمي والتوجه نحو البناء التنموي"، في حين قال الامير محمد بن سلمان ان السعودية "ترحب تبني الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 10 ايار 2024 قرارا يتضمن ان دولة فلسطين مؤهلة للعضوية الكاملة في الامم المتحدة". الجدل الذي لم تكن هناك ضرورة له بحسب المراقبين، اثاره الرئيس الفلسطيني محمود عباس عندما قال في كلمته امام القمة ان "موقف حماس الرافض ◄

> **قمة خاطفة: 3 دقائق لكل زعيم والقمة المقبلة في العراق**

الاسد وبن سلمان في خلال لقائهما.

سوريا تتنازل

شكر الرئيس العراقي عبداللطيف رشيد سوريا لقبولها بالتنازل عن استضافة القمة العربية المقبلة في العام 2025، لصالح العراق.

الاسد وبن سلمان

اثار اللقاء الذي جمع الرئيس السوري بشار الاسد مع ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان آل سعود، على هامش القمة العربية في المنامة، امالا اضافية على مسار العلاقات السورية - السعودية، وذلك بعد نحو سنة على الزيارة الاولى من نوعها خلال 12سنة، اي منذ بداية الحرب السورية، لوزير الخارجية السعودي الامير فيصل بن فرحان الى دمشق في نيسان العام 2023. وبحث الاسد وبن سلمان في العلاقات بين البلدين وسبل تعزيزها بما يساهم في استقرار المنطقة ودفع التعاون بين الدول العربية الى الامام. واشار الرئيس السوري الى ضرورة تطوير اليات التعاون والتنسيق بين العرب، منوها بدور السعودية في هذا المجال، بينما شدد ولي العهد السعودي على ضرورة تقوية الحوار بين البلدين، والى اهمية عودة سوريا القوية كمصلحة للعرب جميعا، كما نقلت الرئاسة السورية.

لبنان مشاركا.

◄ لانهاء الانقسام والعودة الى مظلة الشرعية الفلسطينية، خدم المخطط الاسرائيلي الذي كانت حكومة الاحتلال تعمل على تنفيذه قبل 7 تشرين الاول الماضي لتكريس فصل قطاع غزة عن الضفة والقدس، حتى تمنع قيام دولة فلسطينية، وتضعف السلطة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية". وتابع الرئيس الفلسطيني قائلا "ان العملية العسكرية التي نفذتها حماس بقرار منفرد في ذلك اليوم، وفرت لاسرائيل المزيد من الذرائع والمبررات كي تهاجم قطاع غزة، وتمعن فيه قتلا وتدميرا وتهجيرا". لكنه قال ان الاولوية الان هي لوقف العدوان. وقد اثار موقف عباس، انتقادا من حركة حماس التي قالت ان اسرائيل "لا تنتظر الذرائع لارتكاب جرائمها في حق شعبنا". ومع ذلك رحبت الحركة بالبيان الختامي للقمة العربية. لم يتسرب الكثير عما دار في الكواليس الخلفية للقمة، لكن الجو العام بدا هادئا وديا وسط محاولات تقارب. وبحسب الامين العام للجامعة العربية احمد ابوالغيط، فان القمة شهدت "حضورا غير مسبوق" من الحكومات والدبلوماسيات العربية، وكانت بعيدة كل البعد عن الخلافات والتجاذبات. واكد ابو الغيط على اهمية انعقاد المؤتمر الدولي حول فلسطين خصوصا وان الاتحاد الاوروبي والدول العربية تتبنى الفكرة، مطالبا مجلس الامن باطلاق عملية سياسية لحل القضية الفلسطينية، ومهددا باللجوء الى الجمعية العامة للامم المتحدة اذا فشل مجلس الامن في عقد المؤتمر الدولي. ودعا رئيس حكومة تصريف الاعمال اللبنانية نجيب ميقاتي الامين العام للامم المتحدة انطونيو غوتيريش الى معالجة الوضع في جنوب لبنان، حيث ذكرت رئاسة الوزراء، في بيان، ان ميقاتي طالب غوتيريش خلال لقاء على هامش القمة العربية بالضغط على اسرائيل لوقف هجماتها على جنوب لبنان، مطالبا ايضا باستمرار دعم عمل وكالة الاونروا في لبنان وتمويلها لما يشكله هذا الامر من اهمية قصوى في الظروف الصعبة التي يعيشها لبنان. وفي كلمته امام قمة المنامة قال ميقاتي "ساتحدث امامكم عن ثلاثة مواضيع تشكل موضع قلقنا ومتابعتنا هذه الايام. اولا ان ما يشهده لبنان من احداث وتصعيد على حدوده الجنوبية، منذ اكثر من 7 اشهر، تزامنًا مع ما يعانيه اهالي قطاع غزة من وجع اليم، ليس سوى نتيجة طبيعية لتواصل الاعتداءات الاسرائيلية على بلدنا المؤمن بالسلام والعدالة، في ظل انتهاكات اسرائيل المستمرة لسيادته الوطنية وخرقها المتمادي لقرار مجلس الامن الدولي الرقم 1701، والتي وصلت الى حوالى 35 الف خرقٍ منذ صدوره في العام 2006".

اضاف ان لبنان "ما انفك يبادر منذ اندلاع هذه الاحداث الى اطلاق النداءات لوقف اطلاق النار والحفاظ على الاستقرار والهدوء، محذرا من ان تمادي اسرائيل في ارتكاباتها سوف يساهم بتدحرج رقعة الازمة واشعال المنطقة". وجدد التزام لبنان قرارات الشرعية الدولية، مطالبا بالضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضي اللبنانية المحتلة ووقف انتهاكاتها واعتداءاتها البرية والبحرية والجوية، والتطبيق الشامل والكامل للقرار 1701، ضمن سلة متكاملة بضمانات دولية واضحة ومعلنة.

متغيّبون

الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، ملك المغرب محمد السادس، سلطان عمان هيثم بن طارق، امير الكويت الشيخ مشعل الاحمد الصباح، رئيس تونس قيس سعيد، رئيس الامارات العربية المتحدة محمد بن زايد، رئيس مجلس السيادة الانتقالي في السودان عبدالفتاح البرهان.

من البيان الختامي

- **دعوة كل الفصائل الفلسطينية للانضواء تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.**
- **رفض اي مشروع للتهجير القسري للشعب الفلسطيني.**
- **ادانة التعرض للسفن التجارية بما يهدد حرية الملاحة والتجارة الدولية ومصالح دول وشعوب العالم والتمسك بضمان حرية الملاحة في البحر الاحمر وبحر العرب وبحر عمان والخليج العربي.**
- **دعوة الحكومة السودانية وقوات الدعم السريع الى الانخراط الجاد والفعال مع مبادرات تسوية الازمة وانهاء الصراع.**
- **تحسين الوضع الصحي والتعليمي في الدول العربية وايجاد بيئة مناسبة لتطوير اللقاحات في المنطقة العربية.**